اللّغة العربيّة والتّقنيات الحديثة
بين الدّراسة والتّدريس، الذخيرة اللغوية انموذجا

أ. عبد النّاصر بن بناجي
المركز الجامعي عبد اللّه مرسلي – تيبازة – الجزائر
benbennadji@live.com

الملخص:

يعالج هذا البحث علاقة اللّغة العربيّة بالتّقنيات الحديثة، وهو الشّعار الذّي اختارته اليونيسكو للّغة العربية بمناسبة يومها العالمي، من جانبين؛ من جانب دراستها، بمعنى بحث مدى توظيف هذه التّقنيات الحديثة في دراسة بنيتها، وأهم ما أسفرته هذه الدّراسة وأهم الجهود المبذولة في ذلك. ومن جانب تعليمها وتعلمها، أي مناقشة مدى استفادة ميدان تعليمية اللغة العربية من هذه التقنيات لتسهيل تعليمها وتعلمها سواء للنّاطقين بها أو لغير النّاطقين بها، وهنا عرض البحث لمشروع تطوير وسائل تعليم اللغات العالمي، وناقش كيفية الاستفادة منه وتوظيفه لتعليم وتعلم اللغة العربيّة.

الكلمات المفتاحية:

اللغة؛ التقنيات؛ تطوير الوسائل؛ التعليم؛ الذخيرة العربية؛ المقاربة؛ التعلم.

Abstract:

This research deals with the relationship between Arabic language and modern technologies. It is the motto chosen by UNESCO for the Arabic language on the occasion of its International Day, from two aspects, by studying it, in the sense of employing these modern techniques to study its structure. In addition to discussing the extent to which the field of Arabic language learning benefited from these techniques to facilitate their learning, whether for their native speakers or non-native speakers.

key words:

Language; Techniques; Materials Development; education; Arab ammunition; approach; learning.

توطئة:

أصبحت التّقنيات على اختلافها في عصرنا وسيطا هاما بين الإنسان والحياة، حتّى أصبحنا لا نتصوّر الحياة بدونها. وتتفاوت المجتمعات في حظها من هذه التقنيات بحسب تقدمها العلمي. ونجد داخل المجتمع الواحد تفاوتا في استغلالها في الحقول العلمية والقطاعات الاجتماعية، وبذلك يحصل التفاوت في الانتفاع بين هذه الحقول بقدر توظيفها وتحكمها في هذه التقنيات. ونحن في هذه الفقرات نحاول تقصي علاقة اللّغة العربيّة بهذه التّقنيات، في إطار شعار " **اللّغة العربيّة والتّقنات الحديثة** "، من جانبين: جانب تعليمها وتعلّمها، وهنا سنحاول تقصى علاقة مجال تعليمية اللغة العربية، وهي من أهم المجالات الحيويّة في المجتمع، بهذه التقنيات، ومدى الاعتماد عليها في تدريس اللغة العربية؟ كما هو الشأن مع اللّغات الأخرى كالإنجليزية مثلا. وجانب دراستها، وهنا سنحاول البحث في إشكالية مدى استغلال هذه التّقنيات الحديثة لدراسة اللغة العربية، وتحليل بنيتها تحليلا علميا، من خلال نموذج اخترناه وهو مشروع الذخيرة العربية للعالم الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله.

توظيف التقنيات الحديثة لتعليم وتعلّم اللغّة العربيّة:

قام العديد من الباحثين في أنحاء العالم حديثا باقتراح مجال جديد أضيف إلى ميدان اللسانيات التطبيقية، وهو ميدان تطوير الوسائل التعليمية " materials development "[1]، وقد اعتبره القائمون عليه ميدانا هاما جدا لما يقدمه من تسهيلات في تعليم اللّغات وكيفية الاستفادة من التقنيات الحديثة لهذا الغرض. وتزيد الأمية إذا كانت الفئة المستهدفة في التعليم من الناطقين بغير تلك اللّغة. وبما أنّ اللغة العربية من اللّغات العالمية التّي لها انتشار واسع بحكم علاقتها بالإسلام وتاريخها الثقافي والعلمي وموقعها الحضاري. فكانت من اللّغات المطلوب تعليمها عالميا. لذلك كان لزاما التفكير في استغلال كل التقنيات والوسائل والوسائط الحديثة لتسهيل تعليمها وتعلمها. فكان الاشتغال بهذا مجال تطوير الوسائل التعليمية مهما جدا لهذا الغرض. فما هو هذا المجال وما هي أهم مفاهيمه وإجراءاته؟ وكيف يمكن أن تستفيد منه اللغة العربية؟

تعتمد معالجة هذه الإشكاليات على أمرين مهمين: الأوّل معرفة طبيعة هذا المجال الجديد، وشرعية وجوده كمجال بحث. والثّاني معرفة كيفية استثمار معطياته لتعليم اللغة العربية سواء كلغة أم أو كلغة أجنبيّة. لذلك ستتوزع الدراسة في هذا المقال على هذين المحورين:

1- **مجال تطوير وسائل تّعليم اللّغة العربيّة:**

كما سبقت الإشارة، فإنّ هذا المجال حديث نسبيا داخل ميدان اللّسانيات التّطبيقية، بالمقارنة مع هذه الأخيرة. وأوّل اعتماد له كان بتأسيس " جمعية تنمية وسائل تعليم اللّغة " MATSDA " سنة 1993"[2]، على يد الباحث " Brian Tomlinson ". و" هي جمعية دولية لتطوير وسائل التّعليم تأسست عام 1993 على يد براين توملينسون للمساهمة في تطوير وسائل ذات جودة أكبر لمتعلمي اللغات. وتهدف إلى الجمع بين المعلمين والباحثين والمؤلفين والناشرين في مسعى مشترك لتحفيز ودعم البحث والابتكار والتطوير القاعدي لهذه الوسائل. وتقوم بذلك من خلال عقد المؤتمرات ، ورش العمل ، وتقديم الاستشاريين ، ونشر مجلة (فوليو) وتحفيز تأليف الكتب في المجال "[3] .ومنذ تلك السّنة، بدأ يأخذ مكانته العلمية بتزايد نشاط هذه الجمعية من خلال تنظيم المؤتمرات والندوات والمشاريع العلمية. وأصبح إقبال الباحثين عليه يتزايد، وتزايد معه الاهتمام الأكاديمي، ففتح التكوين لتحضير شهادة الماجستير والدكتوراه في هذا المجال أو التّخصص.

أ- **مفهوم مجال تطوير وسائل تعليم اللّغات:**

ظهر هذا المجال البحثي بغرض استغلال التقدم العلمي والتكنلوجي للتقنيات الحديثة، في ميدان تعليم اللّغات وتسهيل تعلمها. فبعدما كان الاعتماد في تعليمها على الكتاب والمعلم فقط، أصبحت هناك وسائل ووسائط عديدة يمكن لها أن تسهم في هذا الغرض، بقدر تحكم الباحثين فيها وتطويعها، وذلك من خلال تطويرها لتناسب ذلك، فالمقصود بهذا التطوير هو " عملية تنطوي على إنتاج وتقييم وتطويع واستغلال الوسائل التي تهدف إلى تسهيل اكتساب اللغة وتطويرها"[4]. وهو " أيضا مجال للدراسة الأكاديمية ومشروع بحث عملي يدرس مبادئ وإجراءات تصميم وتنفيذ وتقييم وسائل تعليم اللغات "[5]. وتعود أهميّة هذه العمليّة إلى ما تتيحه من خلق انسجام، أوّلا: بين هذه الوسائل والأهداف التّعليمية المرجوّة، وثانيّا: إلى كشف طرق التفعيل والاستفادة منها لتحقيق نتائج أفضل في مجال تعليم اللّغات. ولا يقتصر هذا المجال على الباحثين فيه فقط بل يتعدّى إلى فئات أخرى أهمّها:

-فئة الممارسين الميدانيين، وهم المعلمون والمربون، ويكمن دور هؤلاء في مراقبة وتقييم عمل هذه الوسائل، واقتراح التّعديلات الممكنة كلّما اقتضت الضّرورة.

-فئة المؤلفين، وهم المسؤولون عن إعداد المحتوى التّعليمي لبعض هذه الوسائل، مثل مقاطع الفيديو المحتوية على حوارات معيّنة، كذلك محتوى الصّور الموجّه لبعض التّمارين، ومحتوى الكتب المدرسيّة، باعتبارها أهم الوسائل التّعليمية.

-فئة الباحثين في اللّسانيات التّطبيقية: وهي الفئة المسؤولة عن إعداد الجانب النّظري لهذه الوسائل ومحتوياتها، والفئات المستهدفة والأغراض التّعليمية لها، وطرق استعمالها.

لذلك نادت جمعيّة تطوير الوسائل التّعليمية " MATSDA "، إلى برمجة دورات تكوينية لهذه الفئات، لتكوينهم في هذا المجال، وتزويدهم بمعلومات عن كيفية استغلال هذه الوسائل وتقييمها.

ولعلّ من أهمّ النّتائج التّي حققها هذا المجال زيادة على تحسين عمليّة تعليم اللّغات، هي تسهيل عمليّة التّعلم الذّاتي للّغات. فقد أصبح المتعلّم بفضل هذه الوسائل قادرا على تعلّم واكتساب أي لغة كانت، وفي أي مستوى كان، دون اللّجوء إلى التّعلم النظامي داخل المدارس. وهذا الأمر لم يكن متاحا من قبل. لذلك أصبح اتّساع تعلّم لغة ما مرهونا بمدى تطويع أهلها للوسائل والوسائط والتّقنيات المتاحة اليوم.

ب-<u>مفهوم وسائل تّعليم اللّغات:</u>

يشير العنوان في دلالته اللّغويّة إلى الأشياء التّي يمكن استعمالها لغرض تعليم لغة ما، وهذا المفهوم صحيح مبدئيا، إلاّ أنّه لا يحدّد بدقة هذه الوسائل. فقام الباحثون في هذا المجال وعلى رأسهم " براين تومليسون " بوضع تعريف يضبط حدود هذه المصطلح المفاهيمية وهو: " أيّ شيّء يمكن استخدامه لتسهيل عملية تعلم اللغة ، بما في ذلك الكتب الدراسية ومقاطع الفيديو وبطاقات الفلاش والألعاب والمواقع الإلكترونية وتفاعلات الهاتف المحمول"[6]. وتنقسم بحسب وظيفتها إلى: "معلوماتية (تزويد المتعلم بالمعلومات حول اللغة المستهدفة) ، تعليمية (توجيه المتعلم أثناء ممارسة اللغة) ، تجريبية (تزويد بخبرة عملية عن كيفية استعمال اللغة) ، استثارية (تشجيع المتعلم على استخدام اللغة) استكشافية (مساعدة المتعلم على استكشاف اللغة المستهدفة) "[7]. يوسع هذا المفهوم مجال الوسائل التعليمية بعدما كانت قديما محصورة في الكتب المدرسية والصبورة وبعض المرفقات الأخرى. ويرجع سبب هذا التوسّع إلى توسع التّقنيات الحديثة وتطوّرها.

ت- **المفاهيم الأساسية لمجال تطوير وسائل تعليم اللّغات:**

- **المهمّة الحقيقية (أو مهمة في العالم الحقيقي) Authentic task (or real world task) :**

يقصد بهذا المفهوم تكليف المتعلم بإنجاز مهام وأداء أدوار مثلما هي موجود في الحقيقة، باستعمال ما يناسبها من العبارات اللّغوية، من اللّغة المتعَلَّمة، بدلا من دروس تحويل أزمنة الأفعال، وتمارين ملأ الفراغ التّي تنجز داخل الصّف. فهذا المفهوم يعكس الاستعمال الحقيقي للّغة، ما يمكن المتعلّم من إحكام التّصرف في أساليبها وقواعدها بحسب المهمة المطلوب تأديتها.

- **نص حقيقي: Authentic text:**

وهي نصوص غير تعليمية، أي أنّها غير معدّة في أصلها لأغراض تعليميّة، مثل المقال الصحفي، أو الرواية، أو مقابلة إذاعية، أو تعليمات عن كيفية لعب لعبة أو قصة خرافية. طبيعة هذه النّصوص كونها تعكس واقعا معيّنا من جهة، وتشارك المتعلم في حياته اليوميّة. وهاتان الميزتان قلّما نجدهما في النّصوص التّعليمية الأخرى.

- **"CLIL" Content and Language Integrated Learning:**

المحتوى والتعلّم المدمج للّغة: وهي مقاربة جديدة موجّهة لتعلّم لغة أجنبيّة، تقوم على فكرة أنّ المتعلّم يتعلّم مهارة معيّنة، كأن يتعلّم لعب الشّطرنج أو استعمال آلة أو إنجاز مشروع ، مع تعلّم المحتوى اللّغوي لتلك المهارة، فيحصل له الدّمج بين التّحكم في المهارة والتّحكم في محتواها اللّغوي. وهي طريقة تسهل أوّلا عملية اكتساب اللّغة، وتكسب المتعلّم كفاءة في تأديتها ثانيا، لأنّها متعلّقة بشيء ملموس وعمليّ.

- **المقاربات التّواصليّة: Communicative approaches:**

مقاربة تهدف إلى تطوير الكفاءة التّواصلية للمتعلّم، عن طريق تمكينه من خوض تجارب فعليّة، في سياقات مختلفة يستعمل فيها اللّغة المتعلَّمة. شعارها في ذلك تحدّث لتتعلّم بدلا من تعلّم التّحدث. فهي مقاربة تغلب الممارسة اللّغوية، على الاكتساب النّظري لمفاهيم وقواعد اللّغة المستهدفة.

- **الفهارس Concordances:**

وهي قائمة للاستعمالات الحقيقية لكلمة معيّنة ضمن عبارات وسياقات مختلفة، يتمكن المتلّم من خلالها ضبط الاستعمالات الحقيقية والمجازية لتلك المفردة.

- **المدوّنات Corpus:**

بنك من النصوص الأصلية التي تم جمعها من أجل معرفة كيفية استخدام اللغة بالفعل. ويقتصر النص في كثير من الأحيان على نوع معين من الاستخدام اللغوي، مثلا، مجموعة من الجرائد الإنجليزية، أو مجموعة من الوثائق القانونية أو مجموعة من العبارات اللّغوية المنطوقة غير الرسمية، وعادة ما يتم تخزينها واسترجاعها إلكترونيا.

- **نشاطات الاستكشاف Discovery activity:**

هي نشاطات تحث المتعلمين على استثمار طاقاتهم وتركيزهم من أجل اكتشاف شيء أو خاصيّة معيّنة في اللّغة المستهدفة. كأن يطلب منهم استخراج القواعد من عبارات تلك اللّغة. أو ضبط السياقات الممكنة لاستعمال مفردة ما.

- **التعلم بالتجريب Experiential learning:**

الإشارة إلى طرق تعلم اللغة من خلال تجريب استعمالها، بدلاً من التركيز على الاهتمام الواعي على ضبط عناصرها. مثل قراءة رواية ، والاستماع إلى محادثة صوتيّة أو المشاركة في مشروع ما.

- **اللغة الأجنبية Foreign language:**

هي اللّغة لا تستخدم عادة للتواصل في مجتمع معين. كاستعمال اللغة الإنجليزية الجزائر. فهذه اللغة أجنبية في هذا البلد.

- **الكتاب المدرسي العالمي Global coursebook:**

كتاب مدرسي ليس موجها للمتعلمين من ثقافة أو بلد معين، بل مخصص للاستخدام من قبل أي فئة من المتعلمين في المستوى المحدد والفئة العمرية في أي مكان في العالم.

- **المقاربات المعرفية للّغة Language awareness approaches:**

هي طرق جديدة للتدريس تؤكد على قيمة مساعدة المتعلمين على تركيز الانتباه على ميزات اللغة المستخدمة. ويؤكد معظم مؤيدي هذه المقاربات على أهمية قيام الطلاب بتطوير وعيهم الخاص بشكل تدريجي حول كيفية استخدام اللغة من خلال الاكتشافات التي يقومون بها بأنفسهم.

- **المعطيات اللّغوية Language data:**

هي مجموعة من البيانات والمعلومات المحصّلة حول الاستعمالات الممكنة لعبارات اللّغة.

- **تكيف وسائل التعليم Materials adaptation:**

هو إجراء تغييرات أو تعديلات على الوسائل التعليميّة من أجل تحسينها أو لجعلها أكثر ملاءمة لفئة معيّنة من المتعلمين. يمكن أن يشمل التكيف تقليل أو إضافة أو حذف أو تعديل أو تكميل.

- **تقييم وسائل التّعليم Materials evaluation:**

التقييم المنهجي لقيمة الوسائل التعليمية فيما يتعلق بأهدافها وأهداف المتعلمين من استخدامها. ويمكن أن يكون التقييم استخدامًا مسبقًا وبالتالي يركز على توقعات القيمة المحتملة. كما يمكن أن يكون أثناء الاستخدام، وبالتالي التركيز على الوعي ووصف ما يقوم به المتعلمون بالفعل أثناء استعمال هذه الوسائل. ويمكن أن يكون كذلك بعد الاستخدام وبالتالي يركز على تقييم نتائج هذا الاستعمال.

- **التقنيات الجديدة New technologies:**

مصطلح يستخدم للإشارة إلى الوسائل الإلكترونية المطورة حديثًا لتقديم وسائل تعلم اللغة أو لتسهيل التواصل الإلكتروني بين المتعلمين. ويشمل الإنترنت كمورد، وكذلك رسائل البريد الإلكتروني ، واليوتيوب ، وغرف الدردشة ، والفيسبوك ، وتطبيقات الهاتف المحمول.

- **المهام التربوية Pedagogic task:**

مهام مصممّة لتسهيل عملية تعلم اللغة أو المهارات التي ستكون مفيدة في مهمة حقيقية. وتشمل كل ما يمكن أن يكلّف به المتعلم من تأديّة لأعمال باستعمال ما يناسبها من اللّغة المستهدفة.

- **وسائل التعلّم الذّاتي Self-access materials:**

هي وسائل مصممة للمتعلمين لاستخدامها بشكل فرديّ (أي دون الحاجة إلى المعلم أو الصّف الدراسي). يتم استخدامها عادة من قبل المتعلم في المنزل، أو في المكتبة أو في مركز للدراسة الذاتية ويمكن أن تكون ورقية أو إلكترونية.

- **المقاربات النّصيّة Text-based approaches:**

هي المقاربات التّي تكون نقطة الانطلاق هي النّص وليس الجملة. ليتمكن المتعلمون من استكشاف الحدود الخطابية والنّصية والرّوابط المتاحة في اللّغة المستهدفة.

- **الوسائل التّكميلية Supplementary materials:**

هي وسائل مصممة لاستكمال الوسائل الأساسية في الدورات التدريبية. ترتبط عادةً بتطوير مهارات القراءة والكتابة والاستماع والتحدث، بدلاً من تعلم العناصر اللغوية. وتتضمن أيضًا القواميس وكتب قواعد اللغة وكتب التمارين[8].

ث-**<u>التّصميم العالمي لتطوير وسائل تعليم اللّغات، المظهر والجوهر</u>:**

هذا العنوان هو عنوان لمبحث شاركت به الباحثة LILIA SAVOVA، في كتاب **Issues in Materials Development**، تقصّت فيه العديد من القضايا المهمّة في مجال التخطيط العالمي لتطوير الوسائل التعليمية، ولعل أهمّها دور التكنلوجيا الحديث في تطوير هذه الوسائل، حيث ترى أنّ " التوسع الهائل في المعرفة وزيادة المشاركة التجارية في التصميم التعليمي وأنظمة التسليم المتطورة (الكمبيوتر المحمول والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية) والمفاهيم التعليمية المبتكرة والأدوات والوسائط، أدّى إلى خلق تصميم تعليمي نابض بالحياة ومعقد في الوقت ذاته "[9]. فقد ساعدتنا على الانتقال بالتّعليم من طريقة تعليم القواعد انطلاقا من الكتب فقط، إلى الطّريقة الصّوتية/السّمعية/البصريّة، ومن التّعليم المتمحور حول الأستاذ إلى التعلّم الذّاتي، ومن طول مدّة التّعليم إلى قصرها.

2- <u>طرق استثمار مجال تطوير الوسائل التعليمية لتعليم اللغة العربية:</u>

أ- واقع تعليم وتعلّم اللّغة العربية:

- **الواقع المحلّي:**

يشهد الواقع المحلّي لتعليم اللّغة العربيّة كلغة أمّ عراقيل كثيرة، خاصّة في الآونة الأخير، بعدما تعالت النداءات لإحلال اللّغات الدّارجة مكان اللّغة العربيّة في التّعليم. بالإضافة إلى تخلّف المجتمعات النّاطقة باللّغة العربيّة، الأمر الذي دفع إلى البحث عن الحلول في تعلّم لغات الشّعوب المتقدّمة، أي اللّغات الأجنبيّة، فأثر ذلك على إقبال أهل اللّغة العربيّة على تعلّمها، وانشغالهم بتعلّم اللّغات الأجنبية.

- **الواقع العالمي:**

يشهد واقع تعليم اللّغة العربية في العالم اليوم إذا ما قارناه بنظيراتها من اللّغات العالمية الأخرى انحصارا، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها ما هو سياسيّ مرتبط بالسّياسة اللّغوية العالمية، التّي تحاول عرقلة انتشار اللّغة العربية في العالم، لتمنع بذلك أمرين مهميّن: أوّلهما عرقلة انتشار الإسلام، لأنّ بانتشارها ينتشر الإسلام. ثانيا: عرقلة وحدة الوطن العربي في هويته، وفي سياسته. ومنها ما يرجع إلى أسباب علميّة، وأهمّها ما يشهده الوطن العربي من تخلّف في مجالات البحث، أثّر سلبا على إقبال المتعلّمين عليها لأغراض علميّة، عكس ما هو بالنّسبة للّغة الانجليزية مثلا.

ومع ذلك نلاحظ الكثير من المحاولات سواء من طرف هيئات وطنيّة أو من طرف جهود مخابر علميّة، لوضع برامج ومخطّطات من أجل النهوض بتعليم اللّغة العربيّة محليّا ودوليّا. وتمثّلت هذه المخطّطات في برمجيات وتطبيقات ومواقع الكترونية وأقراص مضغوطة وكتب ورقيّة. وتدعيما لهذه المساعي نقترح الانفتاح على مجال تطوير وسائل تعليم اللّغة والاستفادة مما يقدّمه هذا المجال من دراسات تخصّ جانب تطوير هذه الوسائل.

ب–**طرق استثمار هذا المجال:**

يمكن الاستفادة من مجال تطوير وسائل تعليم اللغات، انطلاقا من مجموعة من الخطوات، نسرد بعضها بناء على ما سبق ذكره في الفقرات السابقة حول طبيعة هذا المجال.

أ– جمع مدوّنة لغويّة[10] عن استعمالات اللغة العربية، تشكل مرجعا بنكيا تستقي من البرمجيات والتّطبيقات مادتها اللّغوية. ويجب أن تخضع هذه المدوّنة إلى التّعديل والتّكيف لمواكبة المستجدات العالميّة.

– تضمين هذه المدوّنة مجموعة من النّصوص اللّغوية المختلفة بنوعيها العادي التّواصليّ والفنّي الإبداعي، وذلك لضبط الاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي لأساليب ومفردات اللّغة العربية.

–يتم ضبط هذه النّصوص وتصنيفها في مستويات تصاعديّة من الأبسط إلى الأعقد، من ناحية الأساليب والقواعد والمعجم. لتسهيل التّدرج في تقديم هذه المادة للمتعلمين بحسب مستوياتهم اللّغويّة.

–تنويع النّصوص شكلا ومضمونا بما يناسب مقتضيات الحياة اليوميّة وحاجيات المتعلّم اللّغوية. فتنوّع ثقافيا وتاريخيا ودينيا وعلميا.

–ترقن هذه النّصوص وفق برمجيات ذكيّة، مزوّدة بإمكانية البحث الآلي والانتخاب، لتسهيل عمليّة وصل هذه المدوّنة بالقواعد المعلوماتية للتّطبيقات التّعليميّة.

ب– استعمال الفهارس الالكترونية اللّغوية التّي تضبط المجال الدّلالي والتّداولي لمفردات اللّغة، مع تزويدها بأمثلة لهذه الاستعمالات تستقى من الحياة اليوميّة. تزوّد هذه الفهارس المتعلّم بمعلومات سريعة حول دلالة المفردة التّي يبحث عنها مع تزويده بأمثلة لاستعمالاتها الممكنة دلاليا وتداوليا.

ت– اعتماد المقاربات اللّغوية الحديثة في تصميم الدروس وإعداد التطبيقات والبرمجيات والمواقع الالكترونيّة، وأهمّ هذه المقاربات؛ المقاربتان النّصيّة والتّواصلية، تتيح الأولى إمكانية تعلّم اللّغة خطابيا، مع تمكين المتعلّم من إدراك العلاقات النّصيّة الموجودة بين جمل اللّغة المُتعلّمة. وبذلك يُزوّد بملكة نصيّة تمكنه من إنتاج خطابات ونصوص عوض جمل منفردة. أمّا الثّانيّة فتزوّد المتعلّم بملكة تواصليّة.

ث- تزويد مواقع تعليم اللغة العربية بروابط ووصلات مباشرة مع مختلف المواقع الالكترونية الأخرى المشتملة ما ينتج باللغة العربية، سواء الجرائد والمجلات والفيديوهات والتسجيلات الصّوتية. لتتيح للمتعلم مادة لغويّة حيّة، يستطيع من خلالها تعلم بعض المهارات اللّغوية.

ج- الاشتراك في المنظّمة العالمية لتطوير الوسائل التّعليمية للاطّلاع على كل جديد في هذه المجال. والمشاركة في الدّورات التكوينية والمشاريع والمؤتمرات العلمية التّي تنظّمها الجمعية في ميدان تطوير الوسائل التعليمية.

ح- فتح تخصّصات في الماستر والدكتوراه في مجال تطوير وسائل تعليم اللغات، والاستفادة من هذه البحوث لتقديم تعليم أفضل للّغة العربيّة.

خ- الاطّلاع على برنامج التصميم العالمي لتطوير وسائل تعليم اللّغات، والاستفادة منه والمشاركة فيه.

د-تشجيع مجال تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، والاستفادة من تجارب اللّغات الأخرى في هذا الميدان.

<u>توظيف التّقنيات الحديثة لدراسة اللّغة العربية:</u>

شكّل المفهوم الجديد الذّي حدّده العالم السويسري Fardinand de Susser، منعرجا هامّا في مسار البحث اللّغوي، وذلك بجعل هذا البحث علما قائما بذاته له أدواته ومفاهيمه، كبقية العلوم الأخرى، حيث اعتبر اللسانيات دراسة علمية موضوعية للسان البشري[11]، ولعلّ أهمّ ما يلفت الانتباه في هذا هو مصطلح، الدّراسة العلمية، قاصدا بذلك استعمال التقنيات العلمية الحديثة في دراسة اللّغة عوضا عن الانطباعات الفرديّة، والميولات الشخصيّة. وبهذا اكتسب البحث اللّساني الحديث شرعيته العلميّة كبقية العلوم الأخرى.

تأثّرت الدراسات اللّغوية في العالم بهذا التوجه الجديد، ولم تكن الدّراسات اللّغويّة العربية بمنأى عن هذا التّأثر، فقد ظهرت دراسات لسانية كثيرة تدعو إلى استعمال التكنلوجيا في دراسة اللّغة العربيّة، فأنشِئت مراكز البحث والمختبرات العلمية، وعقدت المؤتمرات تشجيعا لهذا المسعى الجديد. ومما يمثّل به في هذا الموضع مركز البحوث العلميّة والتقنيّة لترقية اللّغة العربية، الذّي

أسسته الجزائر، وجهزته بالأجهزة والتقنيات الحديثة، لدراسة اللّغة العربية، وما يتعلّق بها، وحفّزت الباحثين في هذا المجال، بتكوين فرق بحث، في مختلف التّخصّصات، وتشجيعهم على الإبداع.

ومن الأمثلة الأكثر قربا من هذه المسعى، مشروع الذّخيرة العربية، الذّي اقترحه العالم اللّساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، وهو من أضخم المشاريع العربية الحديثة في مجال ربط اللّغة العربية بالتّقنيات الحديثة، وهو عبارة عن " بنك آلي من النّصوص العربيّة القديمة، وخاصة التّراث الثقافي العربي، والحديثة مثل الإنتاج الفكري العربي المعاصر، وأهم الإنتاج العلمي العالمي بالعربية، وذلك على موقع الأنترنيت "[12]. ومن أهم مزاياها:

أ-تمكين الباحث العربي من العثور على معلومات شتّى من واقع استعمال اللغة العربية بكيفيّة آلية وفي وقت وجيز.

ب-تعتبر بنكا معجميا، لمجموعة من المعاجم، أهمّا: المعجم الآلي الجامع لألفاظ العربية المستعملة، والمعجم الآلي للمصطلحات العلميّة والتقنية، والمعجم التاريخي، ومعجم الألفاظ الحضاريّة، ومعجم الأعلام الجغرافية، ومعجم الألفاظ الدّخيلة والمولّدة، ومعجم الألفاظ المتجانسة، والمترادفة والمشتركة، والأضداد وغير ذلك.

كما أنّ لها مجموعة من الوظائف أهمّها:

-تحصيل معلومات تخص الكلمة العربيّة سواء كانت عادية أم مصطلحا.

-تحصيل معلومات تخص جذور وصيغ الكلم.

- تحصيل معلومات تخص أجناس الكلم.

- تحصيل معلومات تخص حروف المعاني.

- تحصيل معلومات تخص المعرب عامّة الذي ورد في الاستعمال.

- تحصيل معلومات تخص صيغ الجمل والأساليب الحيّة والجامدة منها.

- تحصيل معلومات تخص دور العروض والضّرورات الشّعرية والزّحافات والقوافي وغيرها.

- تحصيل معلومات تخص المفهوم الحضاري أو العلمي.[13]

كما نجد في هذا المجال جهود المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، حيث نظّم مجموعة من النّدوات في هذا الإطار، أهمّها الندوة الدولية: " اللغة العربية في تكنلوجيا المعلومات تطور واعد، وتطوير مستمر " سنة 2002، كشفت عن العديد من المجهودات، والمشاريع الهامّة، منها : "

-برنامج رقمي يهتم بتوليد صرف اللغة العربية، ساهم في إنجازه كل من عبد الهادي سعودي وفيوليطا كفالي سفورزا.[14]

-برنامج بنية نظام المساعدة في التعليم، ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق غايتين أساسيتين: أ: تقديم مقاربة منهجية لتصميم نظام معلومات، والذّي سيتم تطبيقه في مرحلة ثانية من نشاط التعليم بصفة عامّة، ثمّ محاولة تطبيقه تعليم علم الصّرف في اللّغة العربية خاصّة [15].

-نظام تركيب الكلام انطلاقا من النّص العربي المشكّل انطلاقا من النّص العربي المشكّل: يعمل هذا النّظام على القراءة الحرفيّة الصّوتيّة لأي نص عربي مشكّل، وذلك عن طريق القيام بمعالجات من طبيعة مختلفة، حيث يقوم بعمليات ما بعد المعالجة الأولية لغرض تقسيم النّص وحذف كلّ الأجزاء والعناصر التّي من شأنها تشويش المعنى. ومعالجة الوحدات الخاصّة كالأرقام والمختصرات الرّموز. ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى القيام بعمليات التّحليل النّحوي الجزئي وتحديد المجموعات اللّغوية والنّحوية للمفردات المكونة للكلام، متبوعا بالكتابة الصّرفية الصّوتية لغرض تحديد النّطق الصحيح والمناسب لها، كما أنّه يقوم بحساب المعلومات العروضية المتعلّقة بنبرات الصّوت[16].

خاتمة:

لعل أهمّ ما نخلص به من مناقشة هاتين الإشكاليتين، أنّ تجاوز الكثير ممّا يواجه اللّغة العربيّة في الميدانين العلمي والعملي، مرهون بمدى التحكم في ما أنتجه العلم من تقنيات حديثة. لهذا وجب دعم المشاريع البحثية الجادّة، التّي ترمي إلى استثمار مثل هذه التقنيات في دراسة وتدريس اللغة العربية، كما هو الحال في المشروعين اللذين عرضا في هذا البحث. لأنّه لا يمكن بحال من الأحوال موقعة اللّغة العربية في هذا العصر ما لم يتم أوّلا، تجريد بنية صوريّة لها، تسهل تطويعها لمثل هذه التقنيات. ثانيا، صياغة برامج تقنية لتعليمها على مختلف مواقع الواب، لتكون في متناول المتحدثين بها والمتحدثين بغيرها.

الهوامش:

[1] اخترت ترجمة مصطلح **materials** بـــ**الوسائل** بدلا من مصطلح **المواد**، لقرب الأول منه مفاهيميا، لأنّه مصطلح يشير إلى كل ما يمكن استغلاله في عملية تعليم المادة اللّغوية. فيفهم من ذلك أنّ المقصود به هو الوسائل وليس المواد، ولأنّ مصطلح المواد يشير إلى المحتوى اللّغوي أكثر من إشارته إلى الوسائل المبلغة لهذا المحتوى.

[2] Brian Tomlinson ،**The Importance of Materials Development for Language Learning.** Published in : Maryam Azarnoosh, Mitra Zeraatpishe, Akram Faravani, Hamid Reza Kargozari **Issues in Materials Development**, Published by: Sense Publishers, 2016, P 01.

[3] Brian Tomlinson. **Materials Development in Language Teaching,** Second Edition, Cambridge University Press 1998, 2011, P03.

[4] Brian Tomlinson ،**The Importance of Materials Development for Language Learning.** P2.

[5] Brian Tomlinson**, Materials development'**. In R. Carter and D. Nunan (eds.), The Cambridge Guide to Teaching English to Speakers of Other Languages. Cambridge University Press. P66.

[6] Brian Tomlinson. **Materials development for language learning and teaching. Language**. Published (2012). P 143.

[7] Ibid. P143.

[8] ينظر هذه المفاهيم بالتّفصيل في: Brian Tomlinson. **Materials Development in Language Teaching,** Second Edition, Cambridge University Press 1998, 2011, P05-19.

[9] LILIA SAVOVA, UNIVERSAL DESIGN IN MATERIALS DEVELOPMENT Veneer and Soul, Published in: **Issues in Materials Development**, Published by: Sense Publishers, 2016, P 182.

[10] اقترح عبد الرحمن الحاج صالح مشروعا ضخما في هذه الإطار، وهو مشروع الذخيرة العربية، وقد اقترح هذا المشروع سنة 1986، في مؤتمر التعريب بعمان. سيأتي مزيد بيان حوله في الفقرات القادمة.

[11] ينظر: Ferdinand De Saussure ; **Cours de Linguistique générale**. Editions Talantikit Bejaïa 2002, P19.

[12] عبد الرحمن الحاج صالح، **بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية الحديثة**، ص153.

[13] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، **مشروع الذخيرة اللّغوية العربية وأبعاده العلميّة والتّطبيقية**، مجلّة الآداب، كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 3، ص11،10،9،8.

[14] ينظر: عبد الهادي سعودي وفيوليطا كفالي سفورزا، **توليد العربية على مرحلتين، رئيسيتين**، ندوة اللّغة العربيّة في تكنلوجيا المعلومات، منشورات المجلس 2005، ص146.

[15] ينظر: العيد بوزيدي، بنية نظام المساعدة في التعليم " **تطبيق على علم تعليم علم الصّرف في اللّغة العربيّة**" النّدوة الدّولية حول اللّغة العربية في تكنلوجيا المعلومات"، ص164.

[16] صفيان بهلول وبيار لومير، **عرض نظام تركيب الكلام انطلاقا من النص العربي المشكل**، لايلان سبيتش، ندوة اللغة العربية في تكنلوجيا المعلومات ص211.